أمثـال القرآن

[29] لقد أشار القرآن المجيد إلى أعداء المسلمين(1) من خلال آياته الشريفة لكنه لم يستخدم هكذا اسلوب تجاه أىّ من الأعداء. وحسب قواعد اللغة العربية فان الجملة تفيد ان المنافقين هم الاعداء الحقيقيون للانسان. ب - يقول ا في تتمة الاية: (قَاتَلَهُمُ ا أنّىَ يُؤْفَكُونَ) أي ينحرفون عن الحق. إنّ هذا الخطاب الشديد فريد ولم يستعمله القرآن في مورد اخر.(2) ج - يقول ا في الاية 145 من سورة النساء: (إنّ المُنَافِقِينَ فِي الدّرْك الأسْفَلِ مِنَ النّارِ ولَنْ تَجِدَ لهُمْ نَصِيراً) وعلى هذا ينبغي تجنب صداقة أعداء ا التي هي من علائم النفاق. إن (الدرج) أو (الدرجة) ذات معنى واحد وهو نفسه الذي في (دَرْك) أو (دَرَك) إلاّ أنّ المفردتين الأوليتين تستخدمان للسّلم بلحاظ الاتجاه إلى الأعلى، بينما تستخدم المفردتان الاخيرتان بلحاظ اتجاه السلم إلى الأسفل. كما أنّ كلا منهما استخدم مرة واحدة في القرآن.(3) ان (الدرك الاسفل) هو قعر جهنم أو اخفض نقطة فيها، ومن البديهي ان يكون العذاب في هذه النقطة اشد، ومن هنا نستنتج أنّ ا أعدّ أشد العذاب للمنافقين. وهذا يكشف عن مدى حساسية موضوع النفاق وخطر المنافقين في جميع العهود ماضياً وحاضراً. خطر المنافقين من وجهة نظر رسول الإسلام(صلى ا عليه وآله) ينقل المرحوم الشيخ عباس القمي (رض) في كتابه القيّم (سفينة البحار) تحت مادة (نَفَق) حديثاً ملفتاً عن الرسول(صلى ا عليه وآله) نأتي به هنا: 1. عدّ القرآن الشيطان والكافرين والمجرمين والمنافقين أعداءً للإنسان; ولأجل المزيد يراجع المعجم المفهرس للقرآن المجيد كلمة (عدو). 2. لقد استخدم القرآن هذا الخطاب في اليهود في الاية 30 من سورة التوبة لكن ينبغي الالتفات إلى ان اليهود كانوا مبتلين بنوع من النفاق. 3. (الدَرْك) استخدمت في الاية المذكورة في النص. اما (دَرَك) فقد استخدمت في الاية 77 من سورة طه عند بيانه لعبور موسد(عليه السلام) والاسرائيليين من نهر النيل للاشارة إلى المسير الذي ينتهي إلى سطح النهر.